إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة — مـارس ٢٠١٤ م

دور أم هوية (٦)

تحديات دور الكاهن وزوجة الكاهن

(٤) **التحدي الرابع** الذي يواجه الكاهن وزوجته هو **الصراع بين الأدوار** Role Conflict. يحدث هذا الصراع عندما يواجه الشخص توتراً شديداً نتيجة التضارب بين الأدوار المختلفة الموضوعة عليه بكل ما يقتضيه كل دور منها من توقعات وواجبات. فقد يواجه الكاهن صراعاً بين دوره ككاهن ودوره كزوج، أو دوره ككاهن ودوره كأب. كما قد تجد زوجة الكاهن صراعاً بين دورها كزوجة كاهن ودورها كزوجة. لكن ما هي مجالات الصراع بين هذه الأدوار وعلى أي شيء تتنافس؟

أ) **صراع على الوقت** فالشكوى الرئيسية المتكررة للإنسان المعاصر على وجه العموم، وللكاهن وزوجته على وجه الخصوص، هي التفاوت الكبير بين حجم المهام المطلوبة وحجم الوقت المتاح لآداء هذه المهام. وحيث أن أحد التوجيهات الرئيسية التي تساعد على إكتساب مهارة إدارة الوقت هي أن يقوم الشخص بوضع قائمة مرتبة ترتيباً تنازلياً بالأمور الأكثر إستعجالاً وإلحاحاً، والأمور الأكثر أهمية ثم البدء في إدارة وقته بناء على هذه القائمة فإن السيناريو المتكرر هو تراجع متطلبات دور الزوج (بالنسبة للكاهن) أمام متطلبات دور الكاهن، وتراجع متطلبات دور الزوجة أمام متطلبات دور زوجة الكاهن. وهكذا تصير الأولوية المطلقة، من جهة توزيع الوقت، للخدمة بكل متطلباتها على حساب الحياة الأسرية للكاهن وأسرته بكل متطلباتها. وينتج عن ذلك تزايد احتمالية إصابة الكاهن **"بمتلازمة الإحتراق"** Burnout Syndrome وإصابة زوجة الكاهن بالمشاعر السلبية المتولدة عن **التوتر والضغط النفسي**.

ب) **صراع على تلبية الإحتياجات** فلكل دور من الأدوار الموضوعة على الكاهن وزوجته وأبنائه احتياجاته الخاصة الملحة. فبخلاف الاحتياجات من جهة الوقت، التي أفردنا لها البند السابق، توجد احتياجات ومتطلبات عاطفية وجسدية لدور الكاهن ودور زوجة الكاهن قد تتعارض بدرجات متفاوتة مع احتياجاتهما كزوجين، أو كوالدين مطلوب منهما الكثير من جهة تلبية المتطلبات التربوية والعاطفية لأبنائهما. وفي حالة فشل الكاهن وزوجته في إحداث التوازن بين احتياجات جميع الأدوار فإنهما يبقيان مطاردين طول الوقت **"بعقدة الذنب"** من جهة التقصير من نحو كل من الخدمة والأسرة،

أو **"عقدة الشهيد"** الذي لا يكف عن لوم الآخر عن عدم تفهمه وعدم تلبيته لاحتياجاته، أو كليهما معاً.

ج) صراع على الموارد والمقصود هنا بالموارد الموارد المادية والمالية بالأكثر. ففي أحيان كثيرة يفرض الكهنوت على الكاهن وأسرته وضعاً يتسم بمحدودية الموارد المالية والمادية مما يتحدى الطموح الطبيعي لأي زوج وأب أن يوفر لزوجته وأبنائه مستوى معيشي متميز. وفي هذه الحالة قد تصاب زوجة الكاهن وأبنائهما **"بعقدة الشكوى والتذمر"** بينما قد يصاب الكاهن **"بعقدة الفشل"** حيث يشعر طول الوقت بالإخفاق من جهة تلبية الإحتياجات المادية لأسرته.

د) صراع على المفاهيم والتوجهات فقد يحدث بعض التعارض بين ما يفرضه دور الكاهن ودور زوجة الكاهن من تبني بعض المفاهيم والتوجهات وبين مفاهيم وتوجهات دور الزوجين العاديين. من أمثلة ذلك مفهوم الحب، مفهوم السلطة والخضوع، مفهوم الحرية، مفهوم الجنس، مفهوم المال، مفهوم الحدود، مفهوم الخصوصية، التوجهات والآراء من جهة بعض القضايا السياسية، والتوجهات والآراء من جهة بعض القضايا الإجتماعية...إلخ قد يتسبب التعارض بين هذه المفاهيم والتوجهات في إحداث **"أزمة تواصل"** بين الكاهن وزوجته، والكاهن وأبنائه.

يوجد العديد من **الأمثلة في الكتاب المقدس** على صراع الأدوار هذا:

- عالي الكاهن الذي قضى لإسرائيل أربعين سنة فشل في حل الصراع بين دوره ككاهن لله العلي ودوره كأب، فكانت عقوبته من قِبل الرب عظيمة *"في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به على بيته. أبتدئ وأكمل. وقد أخبرته بأني أقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم أن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم. ولذلك أقسمت لبيت عالي أنه لا يُكفَر عن شر بيت عالي بذبيحة أو بتقدمة إلى الأبد"* (١صم٣: ١٢-١٤)
- صموئيل النبي الذي لما شاخ جعل بنيه قضاة لإسرائيل *"ولم يسلك إبناه في طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء"* (١صم ٨:٣)
- سليمان الحكيم استطاع أن يحدث التوازن بين دوره كملك لإسرائيل ودوره كإبن عندما أتت إليه بشبع أمه لتكلمه عن أدونيا فأعطى الأولوية لمتطلبات دوره كملك بأن يحكم بالحق والعدل وليس بالمحاباة ورفض طلب أمه وحكم على أدونيا بالقتل (١مل٢: ١٣-٢٥)
- فشل سليمان الحكيم في حل الصراع الدائر بين دوره كملك أقامه الله على شعبه وبين دوره كزوج لزوجات كثيرات فسجل لنا الكتاب

المقدس تقريراً حزيناً عن هذا الفشل: *"وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه"* (١مل١١: ٤) وكانت النتيجة قاسية ومرة حيث حكم الرب بتمزيق مملكة إسرائيل.

- السيد المسيح نفسه أعطى المثال الواضح عندما حدث الصراع بين دوره كمعلم للشعب ودوره كإبن للعذراء. فهوذا السيدة العذراء تطالبه بواجبات دور الإبن: *"يا بنيَّ لماذا فعلت بنا هكذا. هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين"* (لو٢: ٤٨) فأجابها هي ويوسف النجار بكل حزم ووضوح: *"لماذا كنتما تطلباني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي"* (لو٢: ٤٩).

الآن السؤال الطبيعي الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكن حل هذا الصراع بين الأدوار؟

- لابد في البداية من تحديد واضح لمهام ومتطلبات وإحتياجات كل دور من الأدوار الموضوعة على الكاهن وعلى كل فرد من أفراد أسرته، ولا مانع من إعادة توزيع بعض المسئوليات من حين لآخر.
- يبقى الحوار الواضح الصريح المدعوم بالصلاة في جو من الهدوء والتفهم مفتاحاً رئيسياً لتلافي الكثير من الصراعات. ولابد من أن يراعي الجميع تبني موقف مرن باذل، مع إستعداد مسبق لتطبيق كل بنود المحبة المذكورة في (١كو١٣).
- إجتهاد كل طرف بقدر إمكانه في إحداث التوازن بين متطلبات واحتياجات كل الأدوار المطلوبة منه دون إعطاء الأولوية لدور على حساب الآخر، فهنا ينطبق القول الآبائي: "الطريق الوسطى خلصت كثيرين".
- قبول زوجة الكاهن وأسرته بحمل الصليب والدخول من الباب الضيق الذي للكهنوت، وتسليم الحياة بكل جوانبها المادية والمالية والنفسية في يد الله الذي يدعو للخدمة، والإيمان بصاحب الكرم الذي وعد بأن يملأ كل احتياج بحسب غناه في المجد.
- التركيز على جودة العطاء وليس على كميته. بمعنى أنه قد يخصص الكاهن ساعة واحدة في اليوم لأسرته يقضيها معهم بحضور كامل واهتمام حقيقي نابع من القلب فتكون تلك الساعة أكثر تأثيراً وأعمق فاعلية من وقت أطول قد يقضيه معهم بذهن شارد وعواطف متبلدة.
- لا يضير الكاهن وأسرته أن يختاروا لهم مرشداً روحياً، وليكن على سبيل المثال كاهن شيخ مختبر، يأتمنونه على أسرار شئونهم الأسرية ويخضعون لتوجيهاته بكل إتضاع ووداعة.

(يتبـــع)